تأملتُ 3

المزاج

تأملتُ..(المزاج)، حين يتعرض لشرخ فينتكس، فتحاول جاهدا جبر ما انكسر فلا تفلح، ولعل جمال الحواسيب يكمن في قدرتها على التخلص من أي ملف بتلقيمه سلة المهملات، غير ان قدرات المخ الفذّة في استرجاع الأحداث والأفكار مع عدم وجود تلك السّلة يجعل المزاج في حالة انتكاس دائم، ذلك إن انتزاعك عن التفكير الذي أحاط بك بحاجة لنهج مختلف، فلعلّه يتم عبر دفع ما عكّر مزاجك باسترجاع ذكريات إيجابية، أو عبر التأثير عليه برائحة عطرية، أو بمذاق من طعام يُغيّر عليك مسار التفكير لتجبره بِرَويّة، فعدم قدرة التحكم بالمزاج تجعلك كما لو كنت أمام ثقب أسود تَوجَهَت اليه سائر أعضاء الجسد فما عاد أمامه سوى الشرخ الذي تَعرّضت له فانتزعك، ولعل مسار (الفِرار) ﴿فَفِرّوا إِلَى اللَّهِ﴾ عبر التركيز بتوجيه (رزمة من المشاعر) نحو بؤرة مضادة في مسار المزاج لتصير نحو الله بدعاء أو صلاة أدعى (ليستقر).

المرض النفسي

تأملتُ.. الحكمة من (المرض النفسي)، حين يكون الألم معه نفسي وليس جسدي، فبه تختل تصرفات المصاب، ومع انه مريض غير ان البشر من حوله لا يدركون ما علته، فيتعاملون معه كما لو كان سويًا، فيظلمونه ويظلمون أنفسهم، غير ان الحكمة من حالات المرض النفسية كهذه عظيمة، فمنها؛ باعتباره إرشادًا من الله بعدم الاستعجال في الحكم على سلوكيات البشر من حولك، لذا جاءت (فتبينوا) كي لا نصدر حكمًا سريعًا على فعل هو بالأصل خطأ غير انك تدرك مبررا له فيما بعد، كما انه يعزز لحسن الظن، فيعمد الدماغ لتفقد المبررات، كما إنه يحد من وساوس الشيطان حيال ما نطالعه من حولنا أو نسمعه، فهو كما لو كان تدريباً ميدانياً يعمل على فلترة الدماغ من أجل تهذيب فكرك وسلوكك نحو سلوكيات الغير، ولعل في الارشاد التالي سعة حين قال الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا عَلَيكُم أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إِذَا اهتَدَيتُم إِلَى اللَّهِ مَرجِعُكُم جَميعًا فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾.

خبرات

تأملتُ.. حين تجتهد شركات المشروبات الغازية في التسويق لمشروباتها في مثل الكولا، مستعرضة في ذلك (خبرات غير مسبوقة)، لتبين لك مساحة السِّعة للمذاق عبر خبرة تعاطيها مع الآيسكريم تارة، أو مع وجبة هامبرغر تارة، أو مع الكاكاو تارة أخرى، فتلك مساحة عريضة انت غافل عنها، لتعاينها ولو لمرة واحدة، وكذلك الخبرات مع كافة ما خلق الله على الأرض، فان كان في النَّعيم ادراك لخبرة، فان مع الألم والمصائب على تنوعها خبرات، تلك مساحات وآفاق يجعلنا الله نذوقها في الدنيا لأنها محجوبة عنا في الجنة، وإدراك تنوع الخبرات هذا يعتبر امتداداً طبيعياً لعظمة رب العالمين فيما خلق، فالعظمة والابداع تُدركان بالتنوع والتّعارض وعمق ما تنطوي عليه من الحِكَم، ولأنه (اللطيف) فقد جعل من النعيم ما يُدرك بعضه في الدنيا كي يُقرِّب لك مشهد النعيم في الآخرة، وإلا لما جاءت ﴿فَصَبرٌ جَميلٌ ﴾ بالرغم من وجود الألم، وكذلك مع ألم الهجر ﴿وَاهجُرهُم هَجرًا جَميلًا﴾، فتلك خبرات من الجمال تُدرك فقط إن شئت عبر مساحات من الألم، لتكون آخرها خبرة (الإيراد) ﴿وَإِن مِنكُم إِلّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتمًا مَقضِيًّا﴾ لتكتمل لديك صورة الخبرات (فتدرك عظمة المعبود).

الازمـــــــان

تأملتُ..(فقه الأزمان)، ذلك إن ادركت موقــع وجــودك المكــاني والزمــاني وادركـت سـبب وجـودك، تمكنـت مـن (صياغة معادلة زمنية) ليمضـي عبرها عمرك، لتحظى لمد في العمر، ذلك أن لمد العمر مسارين، مسار ملحوظ يُدرك زمنياً بعدد السنين، وآخر مساراً متعدياً للعدد، وهو (مدُّ البركة)، حين يكون في مثل صدقة العلم، أو مال أو ولد صـالح، أو تشييد ما ينتفع به النـاس، تلك صـور في مد العمر لا تقاس بعدد السنين وانما بمدى ادراكك (لفقه الأزمان).

اللّـــــذة

تأملتُ .. في (مشاعر اللّذة)، فالشعور بلذة مذاق طعام، يختلف عن اللّذة المتحصلة إثر حبٍ بالقلب، وثمة أخرى لذة الشهوة، أو تلك التي تدركها عبر إبداع فكري، وحال حادت مشاعر اللذة تلك عما خلقت له، نجد القلب هو الوحيد الذي يشذ عنها في التشريع، فسبحانه يعفو ويغفر لمن تجاوز فشرب خمراً أو حتى لو زنى حين يتوب، بل يزيد اذ يحول سيئاته حسنات، الا مع من يشرك أو يكفر بعد ايمان، فسبحانه لا يغفر، ذلك أن موضوع القلب مختلف لخصوصية علاقته مع الله، فهو في ذلك لمسارين، مسار نحو البشر وآخر نحو الله، أما الذي مع الله، فلأن الله يغار ولا يرضى ان يتربع في القلب إله سواه، لذا كان جزاء القلب السليم من الشرك الجنة، وكان جزاء الشرك النار، وفي كون اللّذة المتحصلة من كليهما موطنه (القلب) ، الا ان اللذة فيما بينهما تباين، وعليه جاءت وهديناه النجدين، ليقارن العبد ويختار لِنَحو لذةٍ مستدامة مقارنة بلذة لحظية، أما المحور الذي تدور عليه كلا اللّذتين فهو (التقريب)، تقريب المستدام القلبي مقارنة بتلك (اللّحظية) كي(تذوق لتدرك فتلزم) كي تنعم.

التالـــــي

تأملتُ..(الوجهة) التي سنتجه اليها الآن بعد اخفاقنا في تحقيق رفعة حين توجهنا لأوربا ناشدين التقدم فلم نحقق ما نشدناه، وآخر لروسيا، إبّان الحكم الشيوعي، ولم نحقق شيء، ومن بعدها لأميركا الرأس مالية فزاد انحراف الوجهة، فهل ستكون وجهتنا التالية للصين؟ ولعلها لا تكون لهذا او ذاك، فهل كَتَبَ التاريخ سُمعة للبخاري الا عبر (الإسلام دينا) في حين انه من بُخارى، وهل كَتَبَ الارتقاء لابن سيناء والالباني وابن الرومي وغيرهم وهم بعيدون من ديارهم الا عبر الإسلام !، وعليه وجهتك الان عالمك العربي والإسلامي فحسب، فإن كان رهانهم بألا تقوم لعالمك الإسلامي قائمة، فرهانك في ان تلزم غرسك.

الالتقـــــــــاط

تأملتُ..(الالتقاط) في ﴿فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيَكونَ لَهُم عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ فاللُّقطه هي انتزاع واختيار من مجموع عام، فلعلك أنت أيضاً (تلتقط بظلم) مما يروق لك عما لا يجوز، فيكون عليك حَزَن، كأن تلتقط سهماً كان يحقق أرباحاً في بورصة مالية، او تلتقط منزلاً في ريف أوروبي، أو تلتقط منصباً أو وظيفة لا تستحقها، فاحذر، إثر فعلتك تلك، ما يكون عليك بالذي التقطته (وبال).

الاضطراب

تأملتُ..(الاضطراب) النفسي الذي ينتابك اثر حالة فاقة تتعرض لها، أو عقوق من أبناء، أو من نشوز زوج أو زوجه، أو ظُلم ظالم، أو إعاقة ومرض، اضطراب يعزز لك من الهموم ما يجعلك تعيش في حالة من الحزن والكدر، ذلك أن حالة (الاتزان والفرح) ممكنة ولن تكون الا حين تتذكر من أنك اولاً؛ لم تكون شيئًا مذكورا، فحين أوجدك الله، فتلك لحظة تستحق السجود شاكر اً للذي وهبوك الوجود، وثانياً؛ من أن وجودك أضحى خالداً فأنت لن تصبح عدماً مجدداً، وثالثاً؛ في أن هذا الوهاب قد أسدى إليك مهمة تمثيل حين جعلك خليفة له في كوكب من كواكب كونه العظيم بمجراته وسعته بسنواته الفلكية، فكونك بمثابة المندوب الممثل له والمستخلف هو ما يعتبر منزلة التكريم لك، فهل يكون بمن يختارهم الملوك والأمراء من وزراء ومساعدين الا تكريما عبر تلك المقامات! ورابعاً؛ حين بين لك أن مهمتك محصورة في تعهد ذاتك ومن سيجعله في قدره تابع لك (كذرية) لتتعهدهم من طرفك بالتوجيه والارشاد وبالمحافظة على الكوكب الذي صرت اليه، فلا تدمير وإنما التعمير وفق مسار تبين له فيه إنك شاكر لأنعمه، تلك هي (الهبة والمهمة) معاً، وكفى بهتين ما يجعلك متزنا أمام كل خطب يصيبك أو يحاصرك، وعليه ﴿قُل بِفَضلِ اللَّهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذلِكَ فَليَفرَحوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجمَعونَ﴾.

التلطُّـــف

تأملـتُ.. (ملامـح تلطـف الله مـع المـرأة)، إذ زادت عن الرجل، في القرآن وفي التشريعات، ففـي إنتقـاء الكلمـات نجد ﴿ كَـي تَقَرَّ عَينُهـا وَلا تَحزَنَ﴾ ، وفي التوجيه ﴿ فَكُلـي وَاشرَبي وَقَرّي عَينًا ﴾، وفي التعهد ﴿ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَها نَباتًا حَسَنًا وَكَفَّلَها زَكَرِيّا ﴾ وعـزز اذ اشـتملت خطبـة وداع رسولنا الكريم للمسلمين الرفـق بـالقوارير، كمـا جُعـل نصـيب الأم مـن الرعايـة والحقـوق ثلاثـاً مقابـل واحـدة لـلأب، وشـرع فـي الإرث لتحظـى المـرأة عبـر (تسـع حالات) لترث اكثر من نصيب الرجل، وعليه لا تلومـوا الـدين بعـدم إنصـاف المـرأة وإنمـا المسـلمين الـذين لـم يُحسـنوا فهـم الإسـلام ولا ممارسته أو حتى الدفاع عنه.

الاختيار

تأملتُ.. وسبحانه يختار من البشر من يكون يده التي يوجه من خلالها ويرشد، فسبحانه يختار من عباده ليكون محوراً فيما يدور من حوله من جبهات فالذي تعرضت اليه عائشة أو مريم (رضي الله عنهما) من افتراء، نماذج بشرية يودعها الله في جبهات المعارك التي يحتدم فيها الجدال بما لا يستقيم مع القيم والعقائد، وسواء الجبهات كانت عبر فوضى فكرية أو سلوكية ، تكون تلك النماذج شاهدة يوم القيامة على المتجاذبين مع كل جبهة، ولعل البعض يبرر ما تتعرض اليه بعض تلك النماذج من خطوب إنما هي عن معاصي اقترفوها، لنقول وهل مواقع جبهات القتال العديدة التي خاضها الأنبياء والرسل كانت عن معاصي؟، فنبينا لوط (عليه السلام) كانت جبهته مع المثليين، وموسى (عليه السلام) كانت جبهته مع من ادعى الالوهية، أما الجبهة التي تعرض اليها يعقوب (عليه السلام) فقد كانت مع ابنائه الأحد عشر، فاختيار الله يكون إما لتهذيب أو لتعلية مرتبة، وأيٍّ كانت وجهة الاختيار فهي مرتبة لا يستحقها الا من أحبه الله لأن يكون جنديًا في إحدى جبهاته.

أصبُ اليهن

تأملتُ.. الاعلام الفاسد المعزز للشهوات في تأثيره، على ارادة الانسان ليجعله يحيد ! وما (اصب اليهن) التي أشار اليها يوسف (عليه السلام) الا اثبات لذاك ﴿قالَ رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدعونَني إِلَيهِ وَإِلّا تَصرِف عَنّي كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُن مِنَ الجاهِلينَ﴾ وهذا يدل على أن النسوة، جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، و{أَصْبُ إِلَيْهِنَّ } أي: أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، وهو ما اشارت اليه أبحاث الغرب حيال أهمية عدم تعرض هيئة المحلفين في محاكم العدل لديهم لوسائل الاعلام خشية ان يتأثروا بها في اصدار احكامهم.

العطـــــيّة

تأملتُ..(عوائق الظن)، فثمة من الظن ما يحول دون حياة طيبة، فتظن بالمصيبة التي أصابتك بما لا يستقيم من تصور، ذلك أنه تكمن خطورة المصيبة إن كانت عن غضب من رب العالمين، غير انها عطية ان كانت بهدف الجبر ، وفي كل خير، والخير يكمن في انها مطهرات للذنوب، ورافعة لقدرك عنده سبحانه، فهي تكون عن غضب حال انغمست في معاصيك وتراخيت من ان تتوب، وتكون عن رفعة وحب منه سبحانه ان كنت من التوابين المتطهرين، فان كنت كذلك، فلا تجعلها عائقا فتنال منك بقلق أو كدر ودنو همة، ولا تجعل للشيطان سبيلاً في تصوير ما لا يستقيم وصفات المعبود، فتظن ظن السوء والخذلان منه، بل اجعله سبحانه يؤدي دوره كرب في الجبر، فعوّل على حسن الظن بربك فهو من قال انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي عبدي ما يشاء، وعليه امض بأجندة عملك بهمة ولا تلتفت.

التطـــــويع

تأملتُ..(التّطويع) الذي يقوم به المصمم، سواء كان هذا المصمم في مجال الألبسة عبر المنسوجات، أو فَنِي الغرافيك عبر شاشة الحاسوب، أو مُطوِّع المواد سواء كانت للخشب أو المعادن، فحين يتخذون هؤلاء جميعهم من مجال (التصميم) صناعة، لتعزيز نجومية في مجتمعاتهم، مُحوِّلين بالتطويع ما يُلبّي شغفاً تخيلوه عبر مجسّمات أو صور، نجد الله وقد سمح لهم أن يمارسوا مساراً يَقرُبُ في صورته من الخلق ليشعرهم سبحانه بأنهم كما لو كانوا (يخلقون) ، بينما هي مجرد عمليات من إعادة تركيب وتشكيل لمعطيات موجودة أصلاً، ليُقرِّب لنا سبحانه (مفهوم الخلق) كي ندرك حقيقة الخلق والخالق، والغريب حين نجد الإنسان يستكثر على خالقه (فلا يستجيب لتطويعه) عبر تشريعاته، فأيُّ ظلم هذا الذي يمارسه الإنسان على نفسه، ليستأثر بما ليس له به حق، نابذاً حق الله ﴿تِلكَ إِذًا قِسمَةٌ ضيزى﴾، قسمة تجعل من هذا النجم الذي صعد بما أنجز يأفل، ليعدو كالنجم اذا هوى ﴿وَالنَّجمِ إِذا هَوى﴾.

الهـــــدف

تأملتُ.. العمل بدافع (النتائج) والعمل بدافع (السعي)، فمن يعمل بدافع النتائج سيصاب بالإحباط إن لم يتحقق ما رسم له من أهداف، فرسولنا الكريم رسم أهدافاً وسعى لها ولم يعاينها، فمنها فتح فارس وبلاد الروم والقسطنطينية، غير ان سعيه أثمر، لذا مع دافع السعي تستطيع أن تحقق الكثير أما ان كان دافعك النتائج فلعلك لا تحقق غير القليل مقارنة بالسعي، وعبارته ﷺ لعلي بن ابي طالب(رض)،(امضي ولا تلتفت)، فيها ما ينم عن الانطلاق بإحسان دون ان ينشغل بمعاينة النتائج، فامضي على بركة الله ساعياً واعتمد (الحكيم) سبحانه الذي (توكلت) عليه ليضاعف لك الأجر باختياره (زماناً ومكاناً) لا باختيارك.

التّزيـــــن

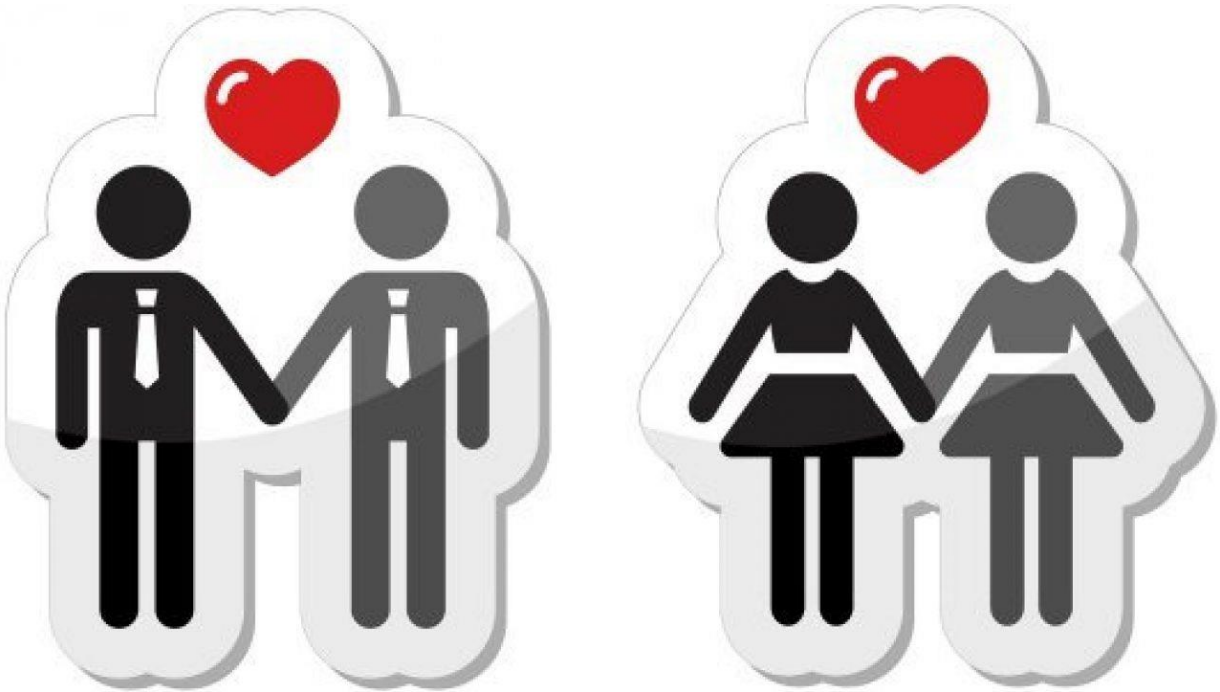

تأملـتُ..(تـزيين) الشـيطان حـين يـوحي للـبعض مـن ان نسـبة المحافظة على القيم وممارستها في عالمنا الاسلامي ناتجه عن ضـغط المجتمعـات والخشـية مـن الفضـيحة، بينمـا فـي الغـرب ممارساتهم ظاهرة لعدم وجود ضغوط ولا يخشون الفضائح، لذا مجتمعنا ومجتمعات الغرب بهذا الاعتبار تكون متساوية، فمع مثل هذا الطرح منهم نقول ليكون الامر كما ذكرتم وفق ما (زُيِّن) لكم، أما نحن فنعتقد بقوله تعالى ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر ﴾، وحيث ان الله قد بين وهدى اذ قال ﴿وَهَدَيناهُ النَّجدَينِ﴾، يصبح كل إنسان على الأرض بغض النظر عن دينـه مسؤول حين (يختار) السلوك الذي سيتخذه طبعًا أو خلقًا، وباعتبار ان كل ما حولنا سواء من خير او شر يعتبر فتنة، ﴿وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً) ليصبح بذلك حينها الجميع وفق هذا الطرح متساوون، ولكن نقول أيضا نسى هؤلاء أو يتناسون التاريخ، حين انقلبت شعوب العالم الغربي إلى مجتمعات من الذئاب وبدا كل واحد منهم يسرق وينهش ليأكل بالآخر بسبب الفقر والجوع من جاره، ولم يسجل التاريخ بعد شواهد مماثلة لعالمنا الإسلامي، بالرغم مما سرقه الغرب منا من ثروات، وجاعلا شعوبها تتضور من جوع وفقر، فإن كانت ممارسات القيم لدى الغرب تضبطها القوانين، فشتان ما بين ان تنبع القيم من الذات مع تلك التي توجه وتضبط بقوانين.

تأملتُ. .الوضع الذي صرنا اليه حيال (الدين) ما يجعلنا متسائلين حيال ما فهمناه ومارسناه، ان كان يدعونا لإعادة النظر في فهمنا وممارستنا له فلعلنا لم نستوعب الدين بشكل صحيح ما جعل الغير ينظر الينا كما لو كنا متطرفين! أو لعل هذا الآخر لم يدرك الذي ادركناه ! بل لعلنا أدركنا ناحية والآخر ادرك ناحية أخرى، فالدين واسع ويتسع ليضم العابد الزاهد ويضم المُرابي والزاني كذلك، هذا إن احسنا الظن بالطرف المقابل، غير إن اردت الحقيقة باختصار، ذلك أن الامر لا يحتاج لإعادة نظر بما استوعبناه فالذي استوعبناه صحيح، بشرط الا نصل للمداهنة فهم (ودوا لو تدهن فيدهنون) ولعل التباين يعززه سعة مجال الادراك فحسب، ذلك كون ان الجنة درجات، كما ان لكل مجتهد نصيب، وسبحانه بيّن حين قال ﴿وَهَدَيناهُ النَّجدَينِ﴾، فالإرادة والعزم في ممارسة الدين هما الحاكمين حينها فيما نختار لمساحة رحبة للإسلام.

الكدر والسكون

تأملتُ.. حين تطالع (الكَدَر) الذي ينتابك او الهم والحزن على إنه مصدر للفرح، ذلك ان كنا ادركنا أن الاجر يكون عبر السعي وبذل العبادة، فهذا الاجر يأتيك دون سعي ولا بذل عبادة، ليرفعك الله وانت في مكانك، الا يستحق ذلك الفرح؟ فاجتهد في برمجة عقلك ليستوعب عطاياه وهباته بكرم حتى حين تكون في هيئة سكون.

نطـــــــاق

تأملـتُ..(نطـاق السـعة والشـمول) حـين يتعـدى الخيـال، فـي الحـديث القدسـي (أنـا عنـد حسن ظـن عبدي بي، فليظن بـي عبدي ما يشاء)، فحين يطلب العبد من ربه المغفرة والتوبة، فيتوب الله عليـه، فبعد هـذا يـراهن علـى صـفة مـن صـفات الله فـي مثـل (الكريم) ناشدا أن يحول الله سيئاته لحسنات، وعبد يجتهد لأن يبلغ بقلبه مقامات خاصة من التواصل مع الله، فيكـون رهانـه علـى صـفات أخـرى فـي مثـل (القدوس، والرافع الخافض)، فذاك في منزلة وهذا فـي منزلـة، وكليهمـا مارس العبوديـة ليستحقا الجنـة وفـق نيـة مـا سـعوا اليـه مـن صـفات الـرب، ليظـل التفاضل في مدى (سلامة) القلب، وطمأنينتـه حين نشد كليهما صفاته سبحانه، ليعلو بسعة ربه درجات.

فانكوخ

تأملتُ..هذا الذي انجذب إلى لوحةٍ للفنان الهولندي (فانكوخ) منبهراً بما أنجزه، أعجب حين لم ينجذب عما خلقه الله في لوحةٍ من كونٍ فسيح، وهذا الذي انجذب سمعه لألحانٍ موسيقية لبتهوفن الألماني أو موزارت النمساوي ولم وينبسط بجذبٍ سمعيٍ عن آيات قرآن كريم، وأعجب حين تَنصَبّ دراسات نقدية عما رسمه بيكاسو الأسباني عبر متاهات الوان وأشكال لا يستقيم لها بصر ولا عقل، فيتمكن النُّقاد بعد ذلك مجتهدين بسبر مكنون موضوعات ودوافع ما رسموا وآفاق ما كان ينشده الرسام حين رسم، ثم يعجزون ولا يلتفتون عن إدراك ما جاء به القرآن حين قال (اقرأ)، انما تلك الأعمال الفَنيّة هي عليهم شهودا، فمن أدرك التعقيد وتمكن من تبريره ثم يعجز عن إدراك البسط المنسجم الذي يخاطب الفطرة، يصدق فيهم ﴿ لَهُم قُلوبٌ لا يَفقَهونَ بِها وَلَهُم أَعيُنٌ لا يُبصِرونَ بِها وَلَهُم آذانٌ لا يَسمَعونَ بِها ﴾، ليكون العجب بعد ذلك حين تكون الأنعام أهدى منهم سبيلاً!

الفتـــــح

تأملتُ..حين (يفتح) لك الله في فهم عميق لدقائق معاني القرآن، فتحٌ لم يكن ميسر قبل ذلك لك، والفتح يعني ان الأبواب قد كانت (مؤصدة) أو شبه مفتوحه، و مقدار الفتح يتغير مع كل من يقرأ، ويتشكل بقدر ما يدرك، وهو ما لاحظناه مع المفسرين حين تتعدد تفاسيرهم للقرآن، والأمر لا يختلف فيما يمر عليك من قراءات عبر كتب او عبر ما تعاين من احداث، ليكون المحور (الفتح أو الوصد) ، فهناك ما يستوقفك (فتحاً) وثمة ما لا تقف عنده تجاهلاً بحكم انه كان (موصد)، وهنا نجد (الرشيد) سبحانه ليرشدك ويأخذ بيدك نحو الجادة، فيفتح لك ويوصد لحين ان تصل، وللناس أمام الغايات دروب، فتجد من يصل محققاً غايته عبر أبواب موصده وهناك من يصل عبر أبواب مفتوحة ليكون مع كلٍّ منهم تجربته وحكاية تُروى.

التأخير

تأملتُ..(التأخير)، حين لا تعاين النتائج بالرغم من بذل الأسباب، وذلك حين تدعو بالهداية للأبناء فلا تجد حراكا إيجابيا، او حين تنتظر الفرج عبر أزمة تحيط بك، ومجتمعك، او امتك، غير انه لا ما يوحي بتغيير، وفي ذلك حكمة بالغة، اذ في مواقع الدعاء ولجوؤك اليه فإن الاختبار يتم على ما في القلب، فان كنت مؤمن بانه هو المجيب، فلا يحسن ان يكون للشيطان محل في قلبك مع تأخر الاستجابة، ولاحظ ان شئت، كيف ان رسولنا الكريم لم يشهد هزيمة امبراطوريات فارس والروم، كما انه لم يشهد فتح القسطنطينية، غير ان الله ارانا هذا كله نحن جيل المستقبل وكذلك الجيل القادم سيرى نتيجة دعواتك، فاجتهد بدعائك.

الاثر

تأملتُ.. تأملتُ..(الأثر) إذ يقولون اذا أخفق جناحي فراشة في البرازيل فإنها ستؤثر في طقس العالم حتى ولو بشكل طفيف، وكذلك هذا الذي عمد لسلوك شاذ أو غير سوي، فللبرنامج التلفازي المنحل، وكاتب فكرته، والمعلم الذي كّره الطالب العلم في المدرسة حين كان صغيراً، جميعهم لهم حظ مما أقدموا عليه من سلوك إن كان خيراً أو شراً، فالسلوك أياً كان منحرفاً أو قويماً انما هو كلعبة الدامة المُسطفّة التي إن مال فيها حجر نحو السقوط تساقطت باقي الأحجار تباعاً، ويتعاظم السقوط مع الوقت، ويكبر أثره في الانحراف، فاحذر من لفظ لا تدرك أثره، أو توجيهاً لم تدرس محيطه، او مشياً يصير عليك حسرة.

اللّبنـــة

تأملتُ..مرارة (الوداع)، فهي لحظة عنيفة يتعرض لها طرفان متحابان عن انفصال وتباعد بعد تجاذب وتقارب، ويكون أشد ألماً حين تنقطع بهما السبل، فيستدام الانفصال بعد اتصال، ويحصل منا ممن يتعرض لضغوط مختلفة في الحياة، فينتشله الله (الرافع الخافض) عبر لجوء إليه وبذل الأسباب، ولكن حين لا تمضي الأمور من حولك وفق ما تريد بالرغم من بذل الأسباب، والوعود التي وردتك من الآخرين بالجبر، وتزداد اللوعة حين يأتيك مستغيثاً طالباً منك انتشاله من أزمه، وأنت في مثل هذا الحال، فتدعوه سبحانه راضخاً ولكن دون استجابة، يحسن بك حينها أن تتذكر، فلعل ذلك عن تهيئة لك لما هو أرفع مهمة وشأناً، وهو ما يحتاج الى الإيمان القطعي به سبحانه، وبما وعد، ومن أنه مجيب وقريب، فالأمر الذي سيوكله إليك يتطلب التّعرض لما هو أكبر عبر ضغوط وآلام وصبر، فان نجحت فزت بالمهمة التي ستوكل اليك، ألم يقل لموسى (ع) ﴿وَلِتُصنَعَ عَلى عَيني﴾ فألقاه الله في الماء، بل وطُورِد من فرعون وجنوده، وألم يقل ﴿وَكَذلِكَ مَكَّنّا لِيوسُفَ فِي الأَرضِ﴾ فعرّضه لإغواء امرأة العزيز ، وأدخله السجن، فثق بما وعد وانتظر وتذكّر حين قال لرسولنا الكريم ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾

المحضن

تأملتُ.. (المحضن) incubator، أو Think tank فهو المكان الذي تتفاعل فيه مجموعة الأعضاء عبر الأفكار والمشاعر أو المشاريع، ليتبعها مرحلة النماذج والمنتجات، (والزمن ركيزته)، لذا لا تضجر حين لا تتحقق عبره آمالك وأحلامك، ذلك بحكم أنه (محضن)، فلعل عبره تم الاستيعاب والتفاعل أحداً ممن حضر فأنجز ما أطلقته من فكر أو مشروع، في وطنه، او مجاله، او صناعته، فغاندي مثلاً احتضنته بريطانيا فجنوب أفريقيا، وانطلق في الهند، و قاعدة Nasaالأمريكية وصلت للقمر عبر عالم الماني احتضنته ولاية فلوريدا الامريكية، وجائزة نوبل احتضنته شركة بترول روسية، والدولة الأُموية احتضنتها أسبانيا، ودعوة رسولنا الكريم احتضنته الحبشة.

التفاضـــــــل

تأملتُ.. .(التفاضل) بين البشر فوجدته في خمس فثمة (الشكل، والقلب، والسعي، والقدرات، والأدوات)، أما في الشكل فنجد الله يقول ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤمِنَةٌ خَيرٌ مِن مُشرِكَةٍ وَلَو أَعجَبَتكُم ﴾، وفي القلب جاء ﴿إِلّا مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَليمٍ﴾، وفي السعي نجد ﴿وَأَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعى﴾، ومع القدرات

﴿ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصطَفاهُ عَلَيكُم وَزادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ﴾، ومع الأدوات ﴿قالوا أَنّى يَكونُ لَهُ المُلكُ عَلَينا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ ﴾، لينتهي أمر التفاضل نحو الثلاثي (القلب أولاً فالقدرات والأدوات ثانياً والسعي أخيراً)

فتعهدهم (بالشكر تشغيلاً) فحسب.

تأملتُ.. حين (تنهش) المصائب والأزمات القلب فلا يقر له قراراً لتتساءل كيف يمكن ان يفرح العبد (بتواصل مع الله) في ظل ما يحاط به من أزمات إن كان عابدا لله ومتقربا اليه،؟ ذلك إن تأملت في شأن إثنين من العباد، أحدهما أموره مستقرة وجميع احتياجاته ملباة، والآخر مُتَعبِّد غير أنه في عِوز وحاجاته غير ملباة، وتوجه كليهما بدعاء، أيهما في ظنك يكون معصور القلب أكثر نحو الله؟، والحال يصدق إن تأملت مع نبينا أيوب في مصابه إذ المرض ابعده حتى عن الزوجة والأصحاب، ومع ما كان يصيب نبينا محمد ﷺ من مآمرات اليهود والمنافقين والكفار ، ومريم البتول المتعبدة حين حملت من دون زوج، تلك نماذج تعزز من أن المصائب دافعة في التقرب نحو الله، بل (المصائب في صُحبة مع العبادات)، وتكاد ألا تنفصل بل تتدافع في الاستحواذ بمساحة أكبر من القلب عبر هموم، ومن العقل عبر تفكير، لذا أدرك بعض الصالحين هذا السِّر، ما جعل أحدهم يقول (المقام مع البلاء بحسن الصحبة، كالمقام مع العافية، لأن التلذذ بالمحنة في المحبة هو من موجبات أنس القلب)، وسبحانه يذكر ﴿أَمَّن يُجيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكشِفُ السّوءَ﴾، فالمضطر مقهور ومكسور القلب وهو الحال الذي يجعله الأقرب الى الله، (فلا تضجر حين تنهشك المصائب فمآلك الى الفرح).

القلـــــق

تأملـتُ.. حـين يعتريـك القلـق حيـال اجتمـاع سيضمك مع مسؤولين، أو لإقناع ممولين لصفقة تجارية، أو مع أبناء لك لمسار هم فيه حائرين، فحين يساورك القلق لـيلاً لتنتظر الصباح فلا يستقر لـك مضـجع ولا حـال عـن تفكيـر، فلـو بـادرت من لحظـة ورود القلق (لبـدء الاجتمـاع معه سبحانه) عبر ركعتين، اليس هو من يملك تلـك الأنفس، فتناشـده العـون والاسـتعانة، كـي يملّكُكَ قلوبهم ويُسلِل سخيمة قلوبهم فيُطوّع بذلك النتائج لصالحك، فيجنبك المهالك ان لم يكن في صـفقتك التجاريـة خيـر، ويطـوع لـك قلـوبهم ان كان فيما تعرضه من مسار فلاح لك وللغير.

الجبار

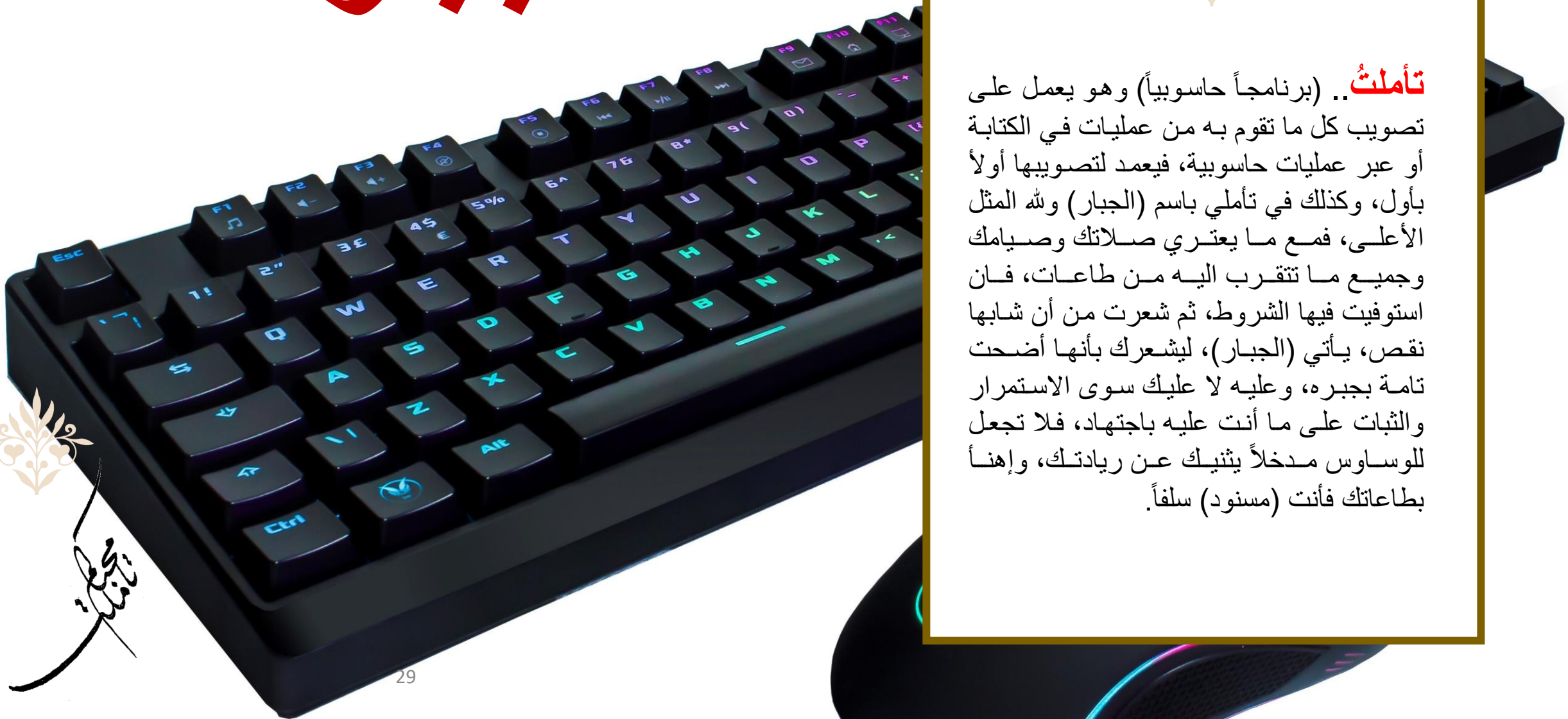

تأملتُ.. (برنامجاً حاسوبياً) وهو يعمل على تصويب كل ما تقوم به من عمليات في الكتابة أو عبر عمليات حاسوبية، فيعمد لتصويبها أولاً بأول، وكذلك في تأملي باسم (الجبار) ولله المثل الأعلى، فمع ما يعتري صلاتك وصيامك وجميع ما تتقرب اليه من طاعات، فان استوفيت فيها الشروط، ثم شعرت من أن شابها نقص، يأتي (الجبار)، ليشعرك بأنها أضحت تامة بجبره، وعليه لا عليك سوى الاستمرار والثبات على ما أنت عليه باجتهاد، فلا تجعل للوساوس مدخلاً يثنيك عن ريادتك، وإهنأ بطاعاتك فأنت (مسنود) سلفاً.

الحديد

تأملتُ.. (طرق) الحديد ليتشكل بما يعين الإنسان للعلو بإنجازاته، والنشر الذي يتعرض اليه الخشب ليتخذ منه الإنسان منافع، والذهب حين يصهر لتعلو أثمانه، تلك مجرد خامات في الأرض، وكل ما من حولنا في الأرض خامات، لا يصلح استخدامها الا بعد الطرق أو التهذيب أو الصهر واعادة التشكيل، وكذلك هذا الذي خُلِق من طين الأرض فهو أيضاً مجرد خامة يحتاج لأن يُهذّب عبر عوائق ومصائب كي يستقيم، فإن صلح صار نحو التعمير أقرب وفي الجبر أرحب، والا فإن تُرك وشأنه فهو طاقة تحتاج للتفريغ لتصير نحو حروب الدمار أقرب والى يُتم الأطفال والأرامل أكبر، وللحد من ذلك أضحى (الطرق) أوجب

جبُّ الصالحين

تأملتُ.. زاوية في صلاح (أخوة يوسف)، حين قدموا (العزم على التوبة) قبل صدور الذنب في ﴿اقتُلوا يوسُفَ أَوِ اطرَحوهُ أَرضًا يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبيكُم وَتَكونوا مِن بَعدِهِ قَومًا صالِحينَ﴾ ، {وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ} أي: من بعد هذا الصنيع {قَوْمًا صَالِحِينَ} أي: تتوبون إلى الله، وتستغفرون من بعد ذنبكم، فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلا لفعله، وإزالة شناعته، ذلك انهم كانوا في الأصل صالحين، والا لما عوّلوا على مغفرة الله ومن أنه هو التواب الرحيم، كما إنها تبدو إشارة تحذيرية في التراخي والدخول في الدوائر الحمراء أو الرمادية فلعل خطوة نحوها تكون سبباً في هلاكك، وهو ما يستدعي التقوى والحذر، فمن رحمة الله بأبناء يعقوب أن أخيهم يوسف لم يمت في الجُب، والا ما تمكنوا من طلب المغفرة والعفو منه حين صار وزيراً، فتلك إشارة لألّا (يتراخى الصالحون).

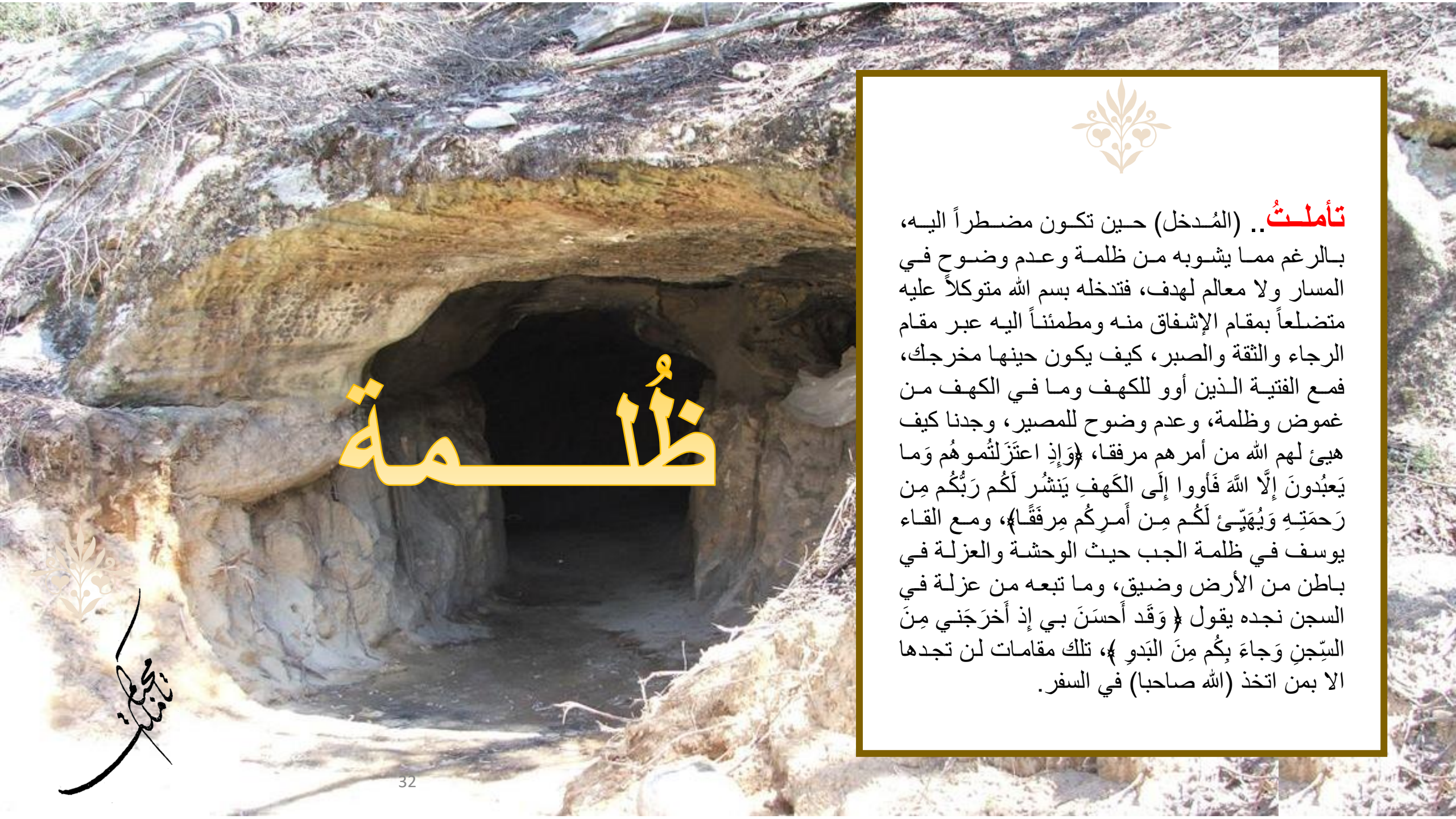

تأملـتُ.. (المُـدخل) حـين تكـون مضـطراً اليـه، بـالرغم ممـا يشـوبه مـن ظلمـة وعـدم وضـوح فـي المسار ولا معالم لهدف، فتدخله بسم الله متوكلاً عليه متضلعاً بمقام الإشفاق منه ومطمئناً اليه عبر مقام الرجاء والثقة والصبر، كيف يكون حينها مخرجك، فمع الفتية الذين أوو للكهف وما في الكهف من غموض وظلمة، وعدم وضوح للمصير، وجدنا كيف هيئ لهم الله من أمرهم مرفقا، ﴿وَإِذِ اعتَزَلتُموهُم وَما يَعبُدونَ إِلَّا اللَّهَ فَأووا إِلَى الكَهفِ يَنشُر لَكُم رَبُّكُم مِن رَحمَتِهِ وَيُهَيِّئ لَكُم مِن أَمرِكُم مِرفَقًا﴾، ومع القاء يوسف في ظلمة الجب حيث الوحشة والعزلة في باطن من الأرض وضيق، وما تبعه من عزلة في السجن نجده يقول ﴿ وَقَد أَحسَنَ بي إِذ أَخرَجَني مِنَ السِّجنِ وَجاءَ بِكُم مِنَ البَدوِ ﴾، تلك مقامات لن تجدها الا بمن اتخذ (الله صاحبا) في السفر.

الكِبـــــر

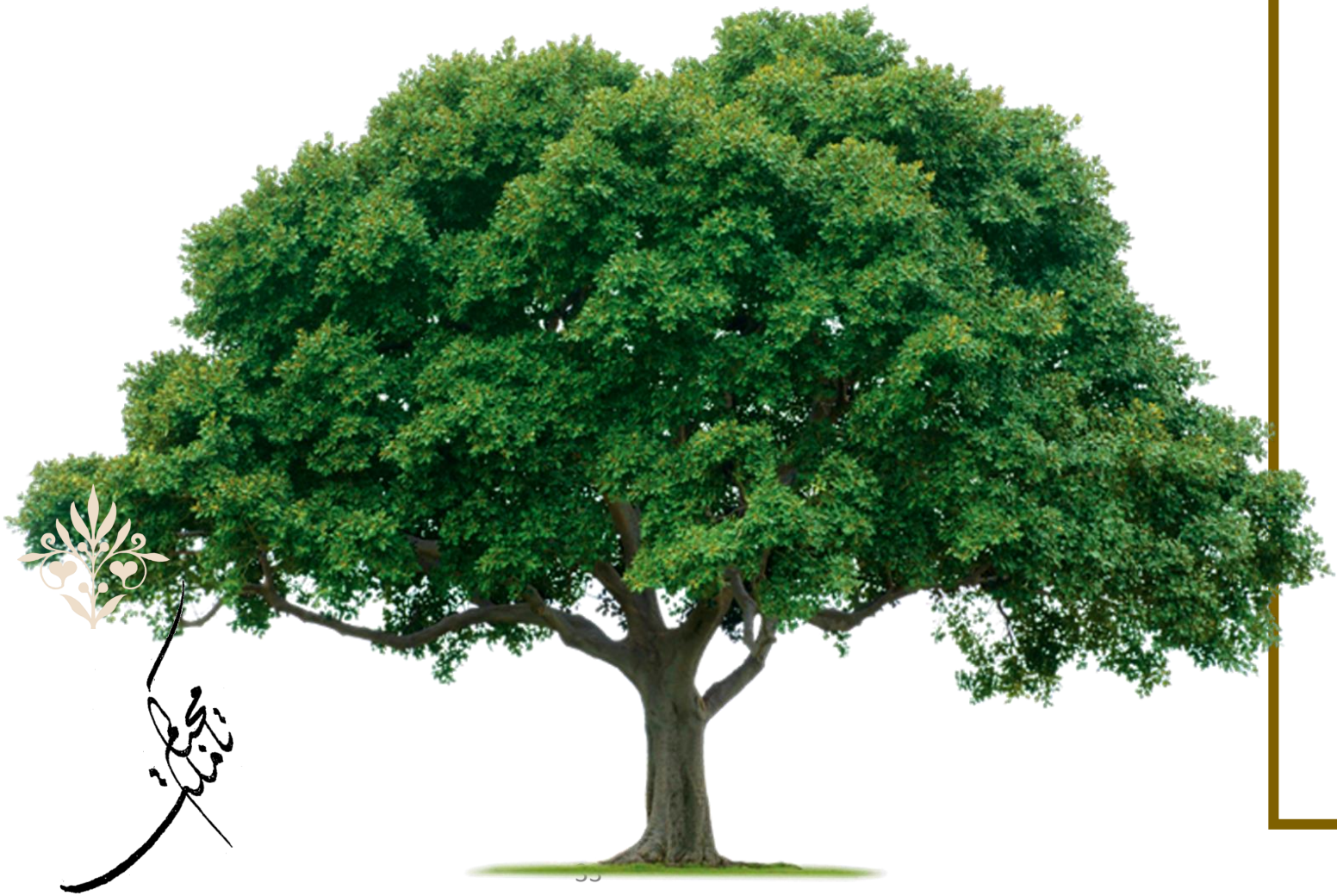

تأملتُ.. .حين أصاب (القيم) الخلل فكانت أول قيمة يصيبها (الكِبر) ذلك حين تَكبّر ابليس ولم يسجد لآدم بينما سجدت الملائكة، تلى ذلك دور الإنسان وكان ذلك عبر أربع قيم احتاجها الإنسان قبل ان ينزل الى الأرض فكانت في (الطاعة والصبر والإرادة والعزم) ، فلم يتمكن إطاعة أمر ربه، ولم يتجلّد بالإرادة والعزم على الصبر بالابتعاد عن الشجرة، فضعف، ما جعل تلك القيم متقدمة على باقي منظومة القيم لتهذيب سلوكياته، وتظل (الطاعة) المحور الأساسي بالنسبة للثقلين، الانس والجن، فاز الأول حين استغفر وخسر الثاني حين استعظم.

الابـهار

تأملتُ.. صُور (الإبهار) على تنوعها التي امطرتنا بها حضارات الغرب والشرق، عبر صناعات في مجالات شتى شملت الاتصالات، والسلاح، وفنون الإعلام، والطب وغيرها، وتَعدّت نطاقها الجَمعي لتنتقل للفردِي، فأصبح كل فرد بعينه مقصود، فتعرّفت على حاجاته، وصارت تداعب شغفه، واقتضت حكمة الله أن يقف المسلمون موقف المتفرج، (ليقارنوا) إنجازات الإنسان المُتحضِّر مع ما أنجزه المسلمين، ﴿هُنالِكَ ابتُلِيَ المُؤمِنونَ وَزُلزِلوا زِلزالًا شَديدًا﴾، أمام ما سيُبرِّرونه لأبنائهم حيال حال التّخلف الذي صاروا اليه، غير ان (هذه الصورة) مطلوبة كي يحتدم النزاع فيها فيما بين (العقل والقلب) ﴿وَلِيَبتَلِيَ اللَّهُ ما في صُدورِكُم وَلِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُم وَاللَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدورِ﴾، فثمة العقل ودائرته الواقع، وهناك القلب ودائرته الحقيقة، كي يُمتَحَن هذا الذي مُنِح اداة (الاختيار) بما عمّر به الله قلبه ليدرك (الحقيقة)، فواقع التّخلف الذي عليه المسلمون اليوم حقيقته كواقع الخرق الذي أصاب السفينة يوم التقى موسى (ع) بالخضر، لتظل مشاهد المفاجآت مستمرة، ونزاع العقل في صراعه مع القلب مستمر الى ما شاء الله عبر محاور من (الإبهار).

تأملتُ.. (الألعاب) بصنوفها، باعتمادها (استراتيجيات) تُوصِلك للأهداف، كي لا تقتصر مهمتها كأداة في التسلية، وإن كانت تحقق ذلك، بل لتمرين الدماغ لعمليات من التحليل والربط من أجل التوصل لنتائج، وكذلك فيما رآه ملك مصر من بقرات سبع وأخر عجاف، كما لو كانت أُحجيات تتطلب قدرة على فك رموزها، فهذا الكون قد خُلق بقدر، ووفق نظام محكمة أركانه، وجُهّز (بأدوات وأسباب)، ومطلوب من الجميع تفعيل تلك الأدوات والأسباب عبر إعمال العقل للتوصل لحقيقة الأشياء لا لمجرد مطالعة واقعها الذي هي عليه، فالكون المحيط بنا وجميع تلك الأسباب، والأدوات، والأحجيات، هي من أجل التوصل لحقيقة خالق هذا كله، فان كان المنطق أصلٌ في تحقيق الأهداف مع كل لعبة نعبث أو نلعب بها، فإن ذات المنطق سيوصلك لحقيقة الخالق، ولن يحيد قيد أنملة، وما عليك سوى ﴿ فَارجِع البَصَرَ هَل تَرى مِن فُطورٍ، ثُمَّ ارجِع البَصَرَ كَرَّتَينِ يَنقَلِب إِلَيكَ البَصَرُ خاسِئًا وَهُوَ حَسيرٌ﴾، فما (الألعاب الا مساراً كأدوات) في تمرين العقل لتتعرف حينها على الخالق، حينها تكون قد وصلت للهدف.

الالتفات

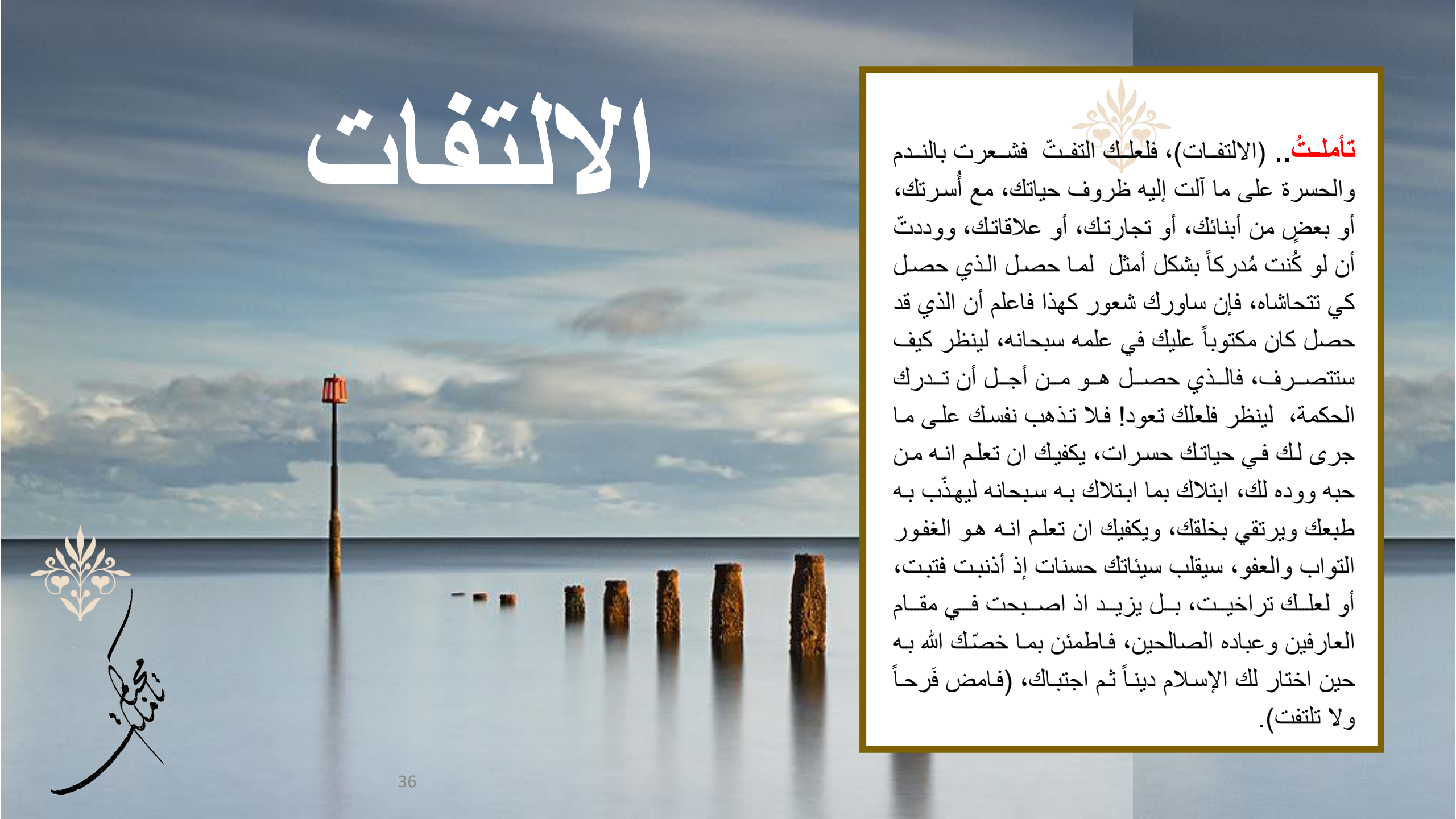

تأملتُ.. (الالتفات)، فلعلك التفتّ فشعرت بالندم والحسرة على ما آلت إليه ظروف حياتك، مع أُسرتك، أو بعضٍ من أبنائك، أو تجارتك، أو علاقاتك، ووددتّ أن لو كُنت مُدركاً بشكل أمثل لما حصل الذي حصل كي تتحاشاه، فإن ساورك شعور كهذا فاعلم أن الذي قد حصل كان مكتوباً عليك في علمه سبحانه، لينظر كيف ستتصرف، فالذي حصل هو من أجل أن تدرك الحكمة، لينظر فلعلك تعود! فلا تذهب نفسك على ما جرى لك في حياتك حسرات، يكفيك ان تعلم انه من حبه ووده لك، ابتلاك بما ابتلاك به سبحانه ليهذّب به طبعك ويرتقي بخلقك، ويكفيك ان تعلم انه هو الغفور التواب والعفو، سيقلب سيئاتك حسنات إذ أذنبت فتبت، أو لعلك تراخيت، بل يزيد اذ اصبحت في مقام العارفين وعباده الصالحين، فاطمئن بما خصّك الله به حين اختار لك الإسلام ديناً ثم اجتباك، (فامض فَرحاً ولا تلتفت).

خالجك

تأملتُ.. .حين يخالجك الكدر حيال ما قد يكون اصابك من اخفاقات عبر مراحل حياتك، وتمنيت ان لو اعاد لك رب العالمين ما انقضى من زمن، كي تجتهد لتتحاشى الذي تم، تأكد وحتى لو رد بك الزمن مجدداً فسوف تواجه بإخفاقات من نوع آخر، شعور كهذا لا يستقيم، إذ الأصل أن يربي رب العالمين طبعك ويفتن قيمك وقدراتك، ليُعلِي بذلك منزلتك، فلا تجعل للشيطان منفذا ليحد به من عزمك وإرادتك، واعلم أن لو اعاد الله لك الزمن، عرّضك مجددا للفتن، فما عليك سوى أن تحذر، وإن سقطت، فالفائز من استغفر.

الانس

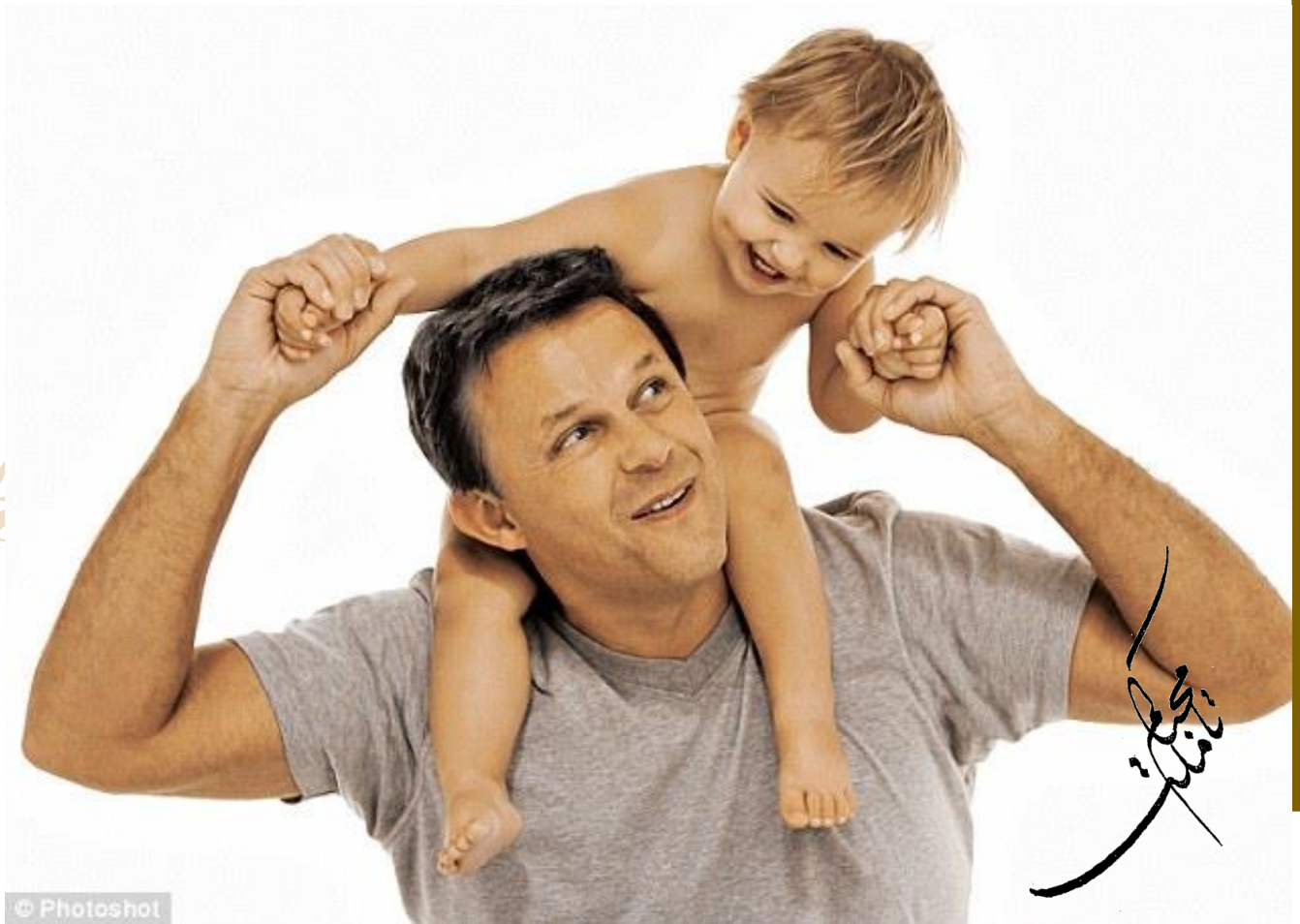

تأملتُ.. (الأُنس) حين يتجاذبه حبيبان، ما بين زوج وزوجة أو أم ووليد، فهو لا يكون أنسٌ ما لم تنسجم وتتوافق فيه ثلاث عناصر، الحواس والقلب والعقل، فبالحواس يصبح النظر متفقدٌ لمواطن ما يحبه الآخر، وبالقلب تحثه المشاعر فتصبح صورة كلٌ منهما مطبوعة في مخيلة الآخر، ما يجعل دوام الصورة شاغلاً حتى عن الواجبات، فيستجيب على ضوء ذلك العقل راضخاً، بل يزيد حين يقلق دون سبب حيال ما قد يكون قد اصاب الحبيب من سوء، فيتدفق الدم على ضوء القلق بنبضات مضطربة فيختل على اثرها أداء الجسد، أما في (الأُنس بالله)، فانسجامك معه يكون عبر التّخلّق بصفاته، فلا خطوة تخطوها الا بما يتفق مع صفة من صفاته، وللتوافق معه يكون حين تخضع لتشريعاته، لتصل للاطمئنان الذي يسكن فيه القلب ويستوى لأقداره، فلا قلق ولا اضطراب حينها، بل رضاً وابتهاجاً عمن استسلمت له لتنعم بالود والأُنس معه عبر بساتين من اقداره عبر صفاته.

ابناءك

تأملتُ..حين نفخر فنقول نجم الكرة الفلاني من بلدي، او البطل التاريخي الفلاني أشاركه بذات الدين، أو العالم الفلاني وهكذا، فالافتخار مبعثه ما يعود على الذات من مجد، ولعل ذات الفخر يكون مع ابناء الحي حين تجد احدهم وقد حقق ريادة مجتمعية، فتفتخر اذ انه من ذات الحي الذي تسكن فيه، فلو امتد ذات شعور الانتماء والافتخار ليصل لجميع ابناء من هم حولك، في الحي الذي تعيش فيه، او المجتمع، او الوطن ، معتبراً جميع الابناء كما لو كانوا ابناءك، لتسعد لسعادتهم وتتألم لألمهم، لما شعرت بالألم الذي يساورك اليوم مع ابن لك لم يوفق لإنجاز، لاعتبار أن ابن جارك او مجتمعك الذي حقق الانجاز هو بحكم ابن لك أيضا، فيقل شعورك باللوعة والاسى اثر تخاذله، وحين تدرك من انه سبحانه حين وهبك الابناء انما هم في علم الله موجودون، فالذي خصك به من أبناء هو من خص غيرك، إنما هم جميعا بحكم الامانة، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، بل الحسرة حين تغفل عن رعايتهم بأمانة.

القلب

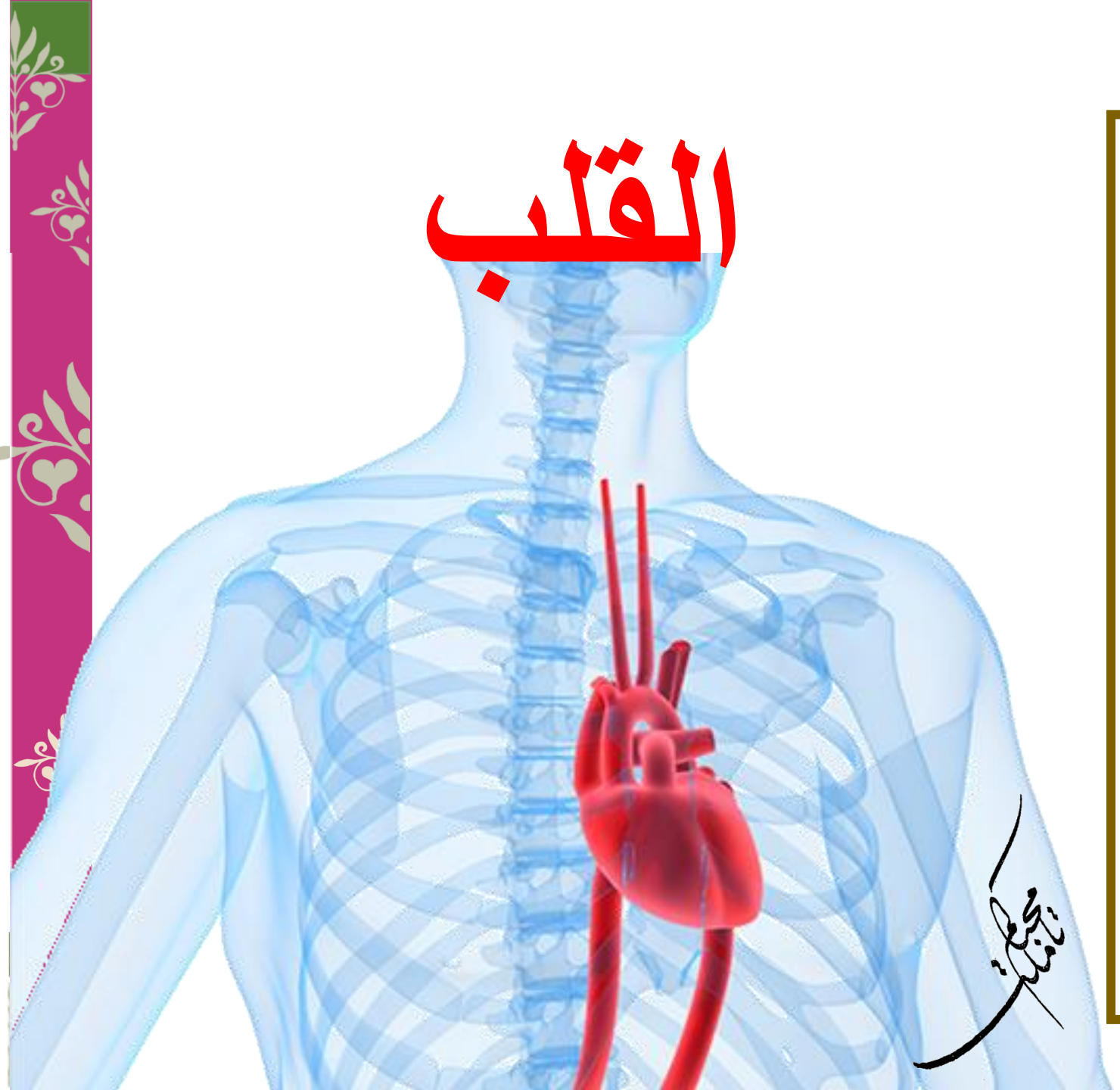

تأملتُ.. حين يعجز الإنسان عن ان يتعهد مجرد (250) جرام من جسده فهو بلا شك لا يستحق ان يتعهد باقي جسده، فما بلك بإدارة بشر، تلك هي حصة (القلب) كوزن بالجرام في الجسد، والتعهد الذي نعنيه بالالتزام بما أمر به خالق هذا الكون، ما جعله إن ضل متخبطاً، فلن يتمكن من الانسجام مع نفسه ولا مع غيره ولا حتى مع الكون من حوله، فكيف لمن اخفق في ادارة قلبه ان يسمح له في ادارة من هو حوله!

المعصية

تأملتُ.. المعصية حين تكون سببا في رفعتك، ذلك حين ربط سبحانه امر المغفرة عما عصيت بان تعمل عملا صالحا، فلعل العمل الصالح يمحي سيئاتك ثم يرفع درجتك في الجنة، إشارة الى ان درجات الجنة من الممكن ان تحقق عبر مسارين، مسار السعي نحو فعل الخيرات ومسار التوبة مما اقترفت من معاصي، ما يعني ان دافع المعصية وليس العمل الصالح كان سببا في بلوغك الدرجة في الجنة !!! لكن وود الله ولطفه بك، اذ ارشدك، فجعل فعل الشيطان مردود عليه ولصالحك، وقد ذكر بعض السلف (رب معصية كانت سببا في ورود صاحبها الجنة) فصار ملاك كلا المسارين بالضرورة يكون (القلب) ﴿الا من أتى الله بقلب سليمَ﴾.

استقرار

تأملـتُ.. (أصـل الأوضـاع) التـي يمـر بهـا عالمنـا العربـي والإسلامي، وهو ما قد يثير تساؤلات عند البعض حيال لِمَ ما نحن عليه من أوضاع؟ وما الحكمة من هذا كله؟ ذلك لحمكه اقتضت أن يهزّ رب العالمين قلوب المسلمين في ساعات الذروة، ولك أن تتأمل حين أشاع المنافقين خبر إفك حيال عفة زوجة رسول الله، فحادثة الإفك لم تنتهي ولن تنتهي، فهي ماضية الى يوم القيامة، لأنها مازالت تحصد أعناق الوف المسلمين بالرغم من تبرئة الله لزوجة الرسول ﷺ، وسبحانه في ادارته للأحداث لا يريد أعناقاً تخضع بل يريد القلوب، ﴿إِن نَشَأ نُنَزِّل عَلَيهِم مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أَعناقُهُم لَها خاضِعينَ﴾ لذا كل شيء في إدارته وارد في اختبار القلوب، الم يقل ﴿قُل فَمَن يَملِكُ مِنَ اللَّهِ شَيئًا إِن أَرادَ أَن يُهلِكَ المَسيحَ ابنَ مَريَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرضِ جَميعًا ﴾، فالاستقرار ليس هو الأصل طالما كنا على كوكب الأرض، بل الامتحان والفتن هو الأصل، وإن تعددت صور الاستقرار الأرضي لدى أقوام آخرين فهي الى حين، كما إنها لتمحيص قلوب من إدّعى أنه استسلم لله غير أن قلبه معلق بالأرض.

أُحجيات

تأملتُ..حديث (رفعت الاقلام وجفت الصحف)، ما ينم عن ان الاقدار قد رسمت مسبقاً، فحين يبلغنا الله من ان كل ما سيصيبنا قد تم برمجته سلفاً فهذا يستدعي الاستعداد للتعامل مع كافة الأقدار (المصائب، الأفراح والاتراح)، تعامل معها كما لو كانت أحجيات، كي ينخفض عندك معدل القلق والتوتر، ليجدك كيف تتصرف مع كل منها، لتتعلم وترتقي بطبعك، فان ادركت ارتقيت وان لم تدرك، كرر سبحانه معك الموقف لكن عبر أقدار أخر ى، وعليه، لا تضجر أو تهلع، بل اجتهد بالدعاء إليه بالحفظ، وملاك الحفظ من ثلاث كلمات هي (احفظ الله يحفظك).

الطبيعة المعادية

تأملتُ.. (برنامج الطبيعة المُعادية) لقناة الناشيونال جيوغرافيك التلفازية، حين استعرض البرنامج كل ما هو من حولنا من بشر ،وحيوان، ونبات واجواء، على انها مُعادية، يأكل بعضها البعض، وينهش بعضها البعض وكلٌ يعادي الآخر، لتتساءل حينها لم خلق الله هذا كله، كيف هو رحيم أيخلقهم ليتصارعوا؟ ام ليقتل بعضهم بعضا!، تلك المشاهد في ظاهرها تبدوا عدائية، وطبيعتها مُعادية، غير ان في باطنها ما ينم عن رحمة إن علمت أن كل صراع يتم فيما بين كائنين او بين كائنٍ ومجموعة كائنات إنما هو مدفوعٌ لتعزيز المبادئ حتى وإن كان مرشدنا حيوان، وتعزيز العدل، وتمكين القِيم، فهذا القِرد حين اعتدى على أسرة ليست من سلالته فنال من إحداهُنّ وَطرا مُتخطّياً النُظم التي تعارفوا عليها، تم رجمه، و الأسد حين تخطّى حدوده ليصطاد من غير مملكته دون اذن، نال من مجتمع الأسود الأخرى عقابه، وتلك النملة، وذاك الطائر وهكذا، فتلك ممالك ولكل مملكة أحكام وقوانين ومبادئ، وعلى الجميع ان يلتزم بها طاعة لله، فمن شذّ استحق العقاب، فهو نظام كوني محكمةٌ أركانه ويمضي بقدر، وذلك من العدل، ومن أجل استقرار البشر، وعليه نال البشر اليوم الويلات لمّا تخطو تلك النُظم والأحكام والقيم.

الابتكار المجتمعي

تأملتُ.. في شأن الهّم الذي يعتريك إثر فاقة يتعرض اليها مجتمع ما، أو لمرض يصاب به صديق، أو لِعِوَز أرملة أو يتم طفل والقائمة تطول، فقد ينتابك شعور كيف يكون سبحانه هو الرحيم وهو الرزاق ولم يجبر عِوَز هؤلاء، فان علمت انه هو (الظاهر الباطن) فلعلك قد طالعت (الظاهر) ولم تدرك ما وراءه من باطن، وعليه ستستقر نفسيا حيال الحكمة من كل ما تراه من شواهد ظاهرة من حولك، فمع ذلك الذي يعاني من فاقه لعله يحثه الرب في الاجتهاد في العمل كي لا يكسل وليرتقي بقدراته التي وهبها اياه، فلو طوعها لتمكن من ان يستحوذ حينها على منصب رئيساً لغرفة تجارية، وذاك المريض اذ اقعده المرض فلعله ليحجبه عن سفر غير آمنة عواقبها، وتلك الأرملة، وذاك اليتيم وغيرها من شواهد، فما تراه عياناً انما هو امتداد عما رآه موسى (ع) من الخضر، وهذا لا يعني عدم الاهتمام والكدر حيال وضع هؤلاء بل لتستحضر مع تلك الحالات (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، كي يَحثّك الهّم للتعمير المجتمعي (فالهّم) بأن تبادر في السّعي لحلّ تنتشلهم فيه مما يعانون، فهي اذاً عملية ثنائية، ضمن دائرة (تشملهم وتشملك) لحث الإثنين معاً في السعي للتغيير، وقد يكون ذلك عبر مشروع مجتمعي، أو تبرع مالي، أو تشريع قانوني، فَصُور الاهتمام لا حصر لها، فهو (الباطن) اذ يحث كلا الطرفين على تفعيل الإمكانات والقدرات الذهنية والابتكارية للارتقاء بمجتمعاتنا.

تجسير

تأملتُ.. (التجسير) حين يكون فيما بين ﴿مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ (حَياةً طَيِّبَةً) وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ﴾، و بين ﴿أَحَسِبَ النّاسُ أَن يُترَكوا أَن يَقولوا آمَنّا وَهُم لا يُفتَنونَ﴾ فكيف تستقيم الحياة الطيبة مع ذاك الذي آمن إن كان سَيُفتَن؟ ذلك حين يصبح وعد الله أوقع في نفسك من وقع ما تُعاينه حواسك، فإيمانك بما في يد الله يجب أن يكون أقوى وأوقع مقارنته بما تدركه عبر حواسك من واقع معاش، فحين تعاين الوعد الذي أبلغك الله به من جنان ورضا فتدركه كما لو كان بالفعل محسوساً لا مجرد وعد غير مُدرك، ، ستحيا حياة طيبة اذ ما عادت المحسوسات تنال من ذهنك فتتكدّر أو من قلبك فتحزن، حينها تكون قد فزت بالله، فلن يعظم حينها أمامك شيء، ويصبح كل ما تفقده أو تحوزه لا ينال من قلبك شيء، اذاً هما مرحلتان، مرحلة الفتن، فالفتن اولاً لترتقي فتتخطاها نحو القلب ثانياً ليعلو القلب على ما تدركه الحواس، حينها فقط أنعِم بالحياة الطيبة.

رُسُل

تأملتُ.. .(الرُّسُل)، فهذا جبريل (ع) يسوقه الله لمحمد ﷺ ليعلمه امور دينه فيجعله في هيئة انسان، والملائكة الذين جاءوا الى لوط فحسبهم ضيوفا وما كانوا غير رسل ليبلغوه بزوال قومه، فرسائل الله لعباده تتنوع وتتشكل وفق ما يمليه الظرف، فثمة رسائل ورُسل تكون عبر الطيور كهدهد سليمان، والغراب لابن آدم، وأخرى عبر الحشرات كالنمل، وقد تأخذ الرسالة والرُّسل نموذج الأبناء، ففي ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزواجِكُم وَأَولادِكُم عَدُوًّا لَكُم فَاحذَروهُم﴾ ، فبالرغم من كونهم ابناء لك، حاملين لاسمك، غير انه رسول ليؤدي دورا ليُلقِّنك ولمن حولك دروساً، لترتقي عبرهم بطبعك وخُلقك، فتكون فتنته عليكم جميعاً ليرى سبحانه (أتصبرون) أم تكفرون، أما الابن فقد يبدو لك انه عاق غير انه حتى وإن كان عاقاً فهو مازال رسول، رسول فتنة، أما هو بطبعه فشأنه موكول الى الله، يحاسبه على ما جعله وفق المهمة التي أرسل اليها، فاحذر في تعاملك معه، فقد اختاره واراده الله ان يعيش بمعيتك، وعليه فالمُعاق رسول واليتيم رسول، والمجنون رسول، فهؤلاء جميعاً رسائل ورُسُل الله (فاحذر).

الحجب

تأملتُ.. (الحجب) حين يؤدي لتنامي الفضول او في الرغبة بالاطلاع على المحجوب، ذلك ان لحظة الحجب تعني بالضرورة عدم استكمال المعلومة التي سينبني عليها السلوك، ومع (الحجب) يظهر بشكل تلقائي (الصبر) الذي هو ضده، ﴿قالَ أَلَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا﴾، غير ان للحجب فوائد جمة، إن ادركتها ترث الحكمة، ﴿ ذلِكَ تَأويلُ ما لَم تَسطِع عَلَيهِ صَبرًا﴾، بل قد تضطرب إثر اطلاعك عليه ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تَسأَلوا عَن أَشياءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم ﴾، فالحجب يورث الحكمة، وهو خير سبيل للصّبر والتصّبُر، أما أجمل وأرقى منازل (التعامل مع الحجب) حين تستسلم لقضاء الله، وان شئت تأمل في ﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنّي أَرى فِي المَنامِ أَنّي أَذبَحُكَ فَانظُر ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّهُ مِنَ الصّابِرينَ﴾ لم يسأل اسماعيل كما لم يسأل ابراهيم عليهما السلام عمّا حُجِب من حكمة الذبح فظفرا لما صبرا، فصار (الحجب عيداً)

رسائل

تأملتُ.. (الرسائل)، عبر مسارات يتخذها مع الانسان، فثمة مسار للألم قد يكون مباشر حين يتعرض لحادث فيكسر او ينشل له عضو، وثمة الم نفسي يتعرض اليه حين يطالع الذي تعرض اليه الاخر حين يصاب، اما المسار الثالث، وهو غريب حين يتعرض للألم المباشر من دون ان يشعر به، بل ربما لا يذكر حتى انه تعرض له بالرغم من الشلل والكسر الذي تعرض له، ذلك حين يتعرض لنوبة تشنج او صرع، حيث لا يشعر بما يتعرض اليه من كدمات، ليظل الالم يمضي لمسارين، مسار ما بعد استفاقته، ومسار لمن كان يعاين ما كان يتعرض اليه اثناء النوبة، فالألم درجات وأنواع ومسارات، وكذلك الفرح فبمجرد استرجاع ذكرى محببة درجة، وحين تفاجئ بما لم تتوقعه من ارتقاء درجة، سواء عبر مال أو منصب، فلكل منها رسالة.

الادغام

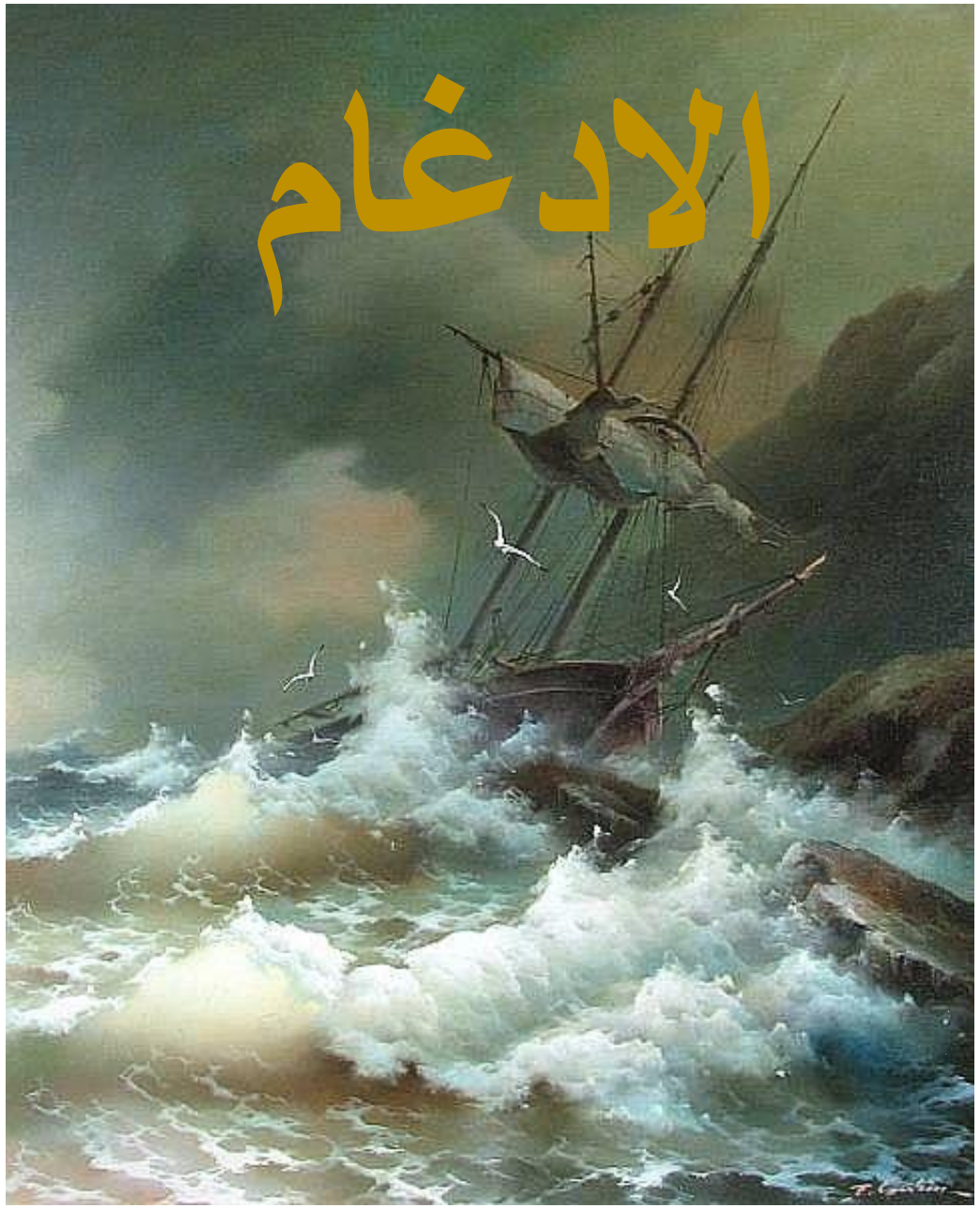

تأملتُ.. الإدغام في (اركب معنا)، عبر إشارات عدة، فثمة دعوة عاطفية ومشاعر فياضة حين صار حرف الباء مُدغم مع حرف الميم، ذلك ان حرف الباء فيه غِلظة وشدة مقارنة بحرف الميم المفعمة بالحنو واللّين، كما ان حرف الباء اقوي واشد من حرف الميم الا انه زالت شدته مع وجود العاطفة الجياشة ما جعلت حرف الميم اللّين هو سيد الموقف فذهب حرف الباء مع صفته، كما ثمة اشارة لإعانة الطرف المعاند كي لا نعين الشيطان عليه حيث رضخ، بل (نقبله بكليّته) على صورته التي اثّاقل بها نحو الأرض لانتشاله، والقبول يعني كمرحلة اولى بعدم جداله فيما كان يعتقد، وعدم رفضه حتى وان كان فاسقاً او ممارس للمنكرات، فالظرف لا يحتمل جدالاً بل دعوة بحنو ولطف بكل ما يحمل حرف (م) وكل ما يحمل (الإدغام) من دمج ومعية، هذا رغم (التناقض والتعارض)، ومن ناحية شِدّة تقارب الحرفين، فكلاهما يخرج من الشفتين فهو التقارب المطلوب في مقام الدعوة، وهو كخطوة سيقرب هذا الناشز الينا، فحين يركب ويستقر على ذات الألواح، يمكننا حينها ان نتعاطى معه الحوار ليُدرك، كما ان الاستقرار على ذات الألواح يفرض قاسمٌ مشتركٌ للاتفاق كي منه ننطلق نحو الحوار، ولتكن ال (م) حاضرة فيما تتلفظ به من عبارات او تنتقيه من كلمات، ذلك (نبض توجيهي) نستقيه من مجرد (احكام التجويد)، عظيمٌ شأن قرآننا الكريم حين يكون مع كل حرف او حكم تجويدي أو تفسير ملمح وتوجيه.

الفراغ

تأملتُ.. الفراغ في (كأس الماء)، فمع كل نقص للماء يمتلئ الفراغ فيه تلقائيا بالهواء، فهو لذلك مملوء على الدوام، وكذلك سبحانه ان انتزع منك قوة من بدن، انما يريد ان يبدلك بقوة في مجال آخر، فهو حين زودك بعدد من القدرات ما بين قدرة جسدية، وقدرات حسية، وأخرى عصبية، وهكذا مع قدرات متعددة، فمع كل ضمور لقدرة ستجد ثمة احلالاً وجبراً بقدرات أخرى، ولعل الحكمة، تكمن بالارتقاء بالقوة الإيمانية التي محلها القلب، تدبير كهذا ينقلك من المقر اللحظي الى المسقر الابدي لتكون مستوفياً معيار ﴿إِلَّا مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ﴾.

للمزيـــــــــد

ارسل رسالة (what's App)
عبر +96599290092

www.qeam.org
www.zumord.net
zumord123@gmail.com

APP(زهير المزيدي)